جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد السادس- العدد الثاني
أبريل 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم المعياري الموحد

P-ISSN 1658-872X

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

الهيئة الاستشارية

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري

جامعة الجوف سابقاً

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر

جامعة الحدود الشمالية سابقاً

أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش

جامعة أم القرى

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب

جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي

جامعة بيشة

أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي

جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس

جامعة الملك خالد

أ. د. محمد بن منصور حاوي

جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/

وفق الشروط الاتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.

- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.

محتويات العدد

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها السابع عشر (العدد الثاني من المجلد السادس/ أبريل 2025م) الذي يحوي بين جنباته بحثين يتسمان بالعمق والجِدّة. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثالث من المجلد السادس (يوليو 2025م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

جدول المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
الاحتجاج النسائي كأداة دعائية في العصر الأموي (41–132هـ/661-750م): دراسة تحليلية تاريخية في ضوء أخبار الوافدات على معاوية أنموذجًا **د. مريم إبراهيم محمد الكندري**	42-1
الرقيق في مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي: دراسة في التاريخ الاجتماعي **د. سامية سليمان الجابري**	64-43

الرقيق في مكة المكرمة
خلال القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي
دراسة في التاريخ الاجتماعي

د. سامية سليمان الجابري*
جامعة حائل – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يعنى هذا البحث بدراسة الأوضاع الاجتماعية للرقيق في مكة المكرمة "خلال القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، كما يوضح طرق وصولهم من أفريقيا إلى مكة وجدة، وكذلك الأعمال التي كانت توكل إليهم، ويهدف إلى دراسة المكانة الاجتماعية التي احتلها الرقيق في المجتمع المكي، وكيف استحوذت منطقة مكة على العدد الأكبر منهم، حتى أصبحت سوقًا رئيسًا للاتِّجار بهم فيما كان يعرف بأسواق النخاسة، وكذلك موقف الحكومة العثمانية وأمراء مكة من هذه التجارة.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الحوادث والوقائع وتفسيرها، معتمدًا على مصادر أصلية ومراجع متخصصة تناولت موضوع البحث، بما فيها كتب المستشرقين الأوربيين مثل بوركهارت وديديه وسنوك هورخورنيه وغيرهم. ويستنتج البحث الدور الرئيس والفعّال لفئة الرقيق في المجتمع المكي، وكذلك العلاقات التي تربط بين السيد ومملوكه، وموقف القوى الحاكمة في مكة آنذاك تجاه ممارسة تجارة الرقيق.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة، الرقيق، الحجاز، الدولة العثمانية، الاتجار بالرقيق.

Slavery in Mecca during 14th century AH/19th Century CE A Study in Social History

Samia S. Aljabry
University of Hail – Saudi Arabia
Samia47474@gmail.com

Abstract:

This research focuses on studying the social conditions of slaves in Makkah during the 14th century AH / 19th century AD. It explores the routes through which they arrived from Africa to Makkah and Jeddah, as well as the types of work they were assigned. The study aims to examine the social status that slaves held within Meccan society, and how the region of Makkah came to host the largest number of them, ultimately turning into a major market for the slave trade, known at the time as *slave markets (suq al-nakhāsah)*. It also sheds light on the position of the Ottoman government and the Sharifs (Emirs) of Makkah regarding this trade.

The research adopts a descriptive methodology, based on documenting and interpreting events and facts, relying on primary sources and specialized references related to the topic, including works by European orientalists such as Burckhardt, Didier, Snouck Hurgronje, and others.

The study concludes by emphasizing the significant and active role that the enslaved population played in Meccan society, the nature of the relationships between slave owners and their slaves, and the stance of the ruling powers in Makkah at the time toward the practice of the slave trade.

Keywords: Mecca, slaves, Hejaz, Ottoman Empire, slave trade tract**.**

المقدمة:

كانت مكة المكرمة تُعد أحد أهم المراكز الرئيسة لتجارة الرقيق؛ وذلك لموقعها على طريق القوافل التجارية الذي يربط بين جنوب الجزيرة وشمالها، فضلًا عن الحدث السنوي وهو موسم "الحج" الذي يجمع المسلمين من شتى بقاع الأرض، ويكون سببًا لازدياد نشاط حركة البيع والشراء والتبادل التجاري، ومنه بيع وشراء الرقيق.

والواقع أن الرقيق في مكة المكرمة على اختلاف أنواعه وأجناسه قد لعب دورًا في الحياة العامة بها خلال هذه الحقبة، وصل إلى حدٍّ في تقلد المناصب المهمة بها، عسكرية، ومدنية، فلم يقتصر دورهم على الخدمة المنزلية كما يتبادر إلى الذهن، بل أصبحوا أحد المكونات الأساسية للمجتمع المكي آنذاك، وقد لقي هؤلاء الرقيق معاملة لائقة من أسيادهم، وسادت بين الطرفين علاقة قوية ضمن أطر إسلامية تنظم العلاقة وتحفظ حقوق كل منهم. وعليه، فقد تمتع الرقيق بمكانة اجتماعية راقية داخل المجتمع المكي، إلى أن تبنت بريطانيا قرار محاربة هذه التجارة –وتبعتها دول أوربية وغير أوربية– التي أخذت على عاتقها مهام مكافحة الاتجار بالرقيق على مستوى العالم في ظل تبنيها لموجة حقوق الإنسان في العالم.

ستركز الدراسة على تحديد ومعرفة طرق جلب الرقيق إلى مكة، فضلًا عن أماكن بيعهم في الأسواق التي كانت تعرف بأسواق النخاسة، وكذلك الوظائف التي كانت توكل إليهم بشكل عام، ناهيك عن المكانة الاجتماعية التي تمتعوا بها في المجتمع المكي، وموقف الحكومة آنذاك من قرار منع تجارة الرقيق الذي تبنته عدد من الدول الأوربية وغيرها، ومدى إمكانية تطبيقه داخل مكة المكرمة، كما ذيل البحث بخاتمة شملت أبرز النتائج المترتبة على هذه الدراسة.

ولعل من المناسب الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، ومنها دراسة عبد العليم علي هيكل: الرقيق الإفريقي بالحجاز في النصف الأول من القرن العشرين، التي تناولت موضوع الرقيق على وجه العموم في إقليم الحجاز برمته، مركزةً على أسباب استمرار تدفق الرقيق إلى الحجاز، وطرق الحصول عليهم من أفريقيا، كما أشارت إلى مهامهم في الحجاز، ووسائل عتقهم، وموقف القوى الحاكمة في الجزيرة العربية، لكنها أغفلت الحديث عن طبيعة العلاقة التي تجمع بين الرقيق والملاك، سواءً قبل العتق أو بعده، كما أن هناك بحثًا منشورًا على مدونة الأستاذ محمود عبد الغني الصباغ، عنوانه: خمسون عامًا على إبطال الرقيق، ولكن الباحث لم يذكر المصادر التي اعتمدها في جمع المعلومات، ولم ينشر هذا البحث في مجلة محكمة ليكون مرجعًا للباحثين؛ مما جعل الاستفادة منه محدودة جدًا، كما أنه لم يتطرق إلى مهن ووظائف الرقيق في مكة، وكان تركيزه منصبًا على موقف شريف مكة والحكومة البريطانية من هذه المسألة.

أولًا: طرق جلب الرقيق إلى مكة المكرمة:

ارتبطت تجارة الرقيق ارتباطًا وثيقًا بالنشاط الأوربي المتمثل بما عُرف بحركة الكشوف الجغرافية، والتي ارتكزت بشكل كبير على ممارسة تجارة الرقيق بين مناطق الساحل الأفريقي والقارة الأمريكية من جانب، وبين الساحل الأفريقي الشرقي وبحر العرب والخليج العربي من جانب آخر، ولعل السبب في ذلك يعود للأرباح المالية الضخمة العائدة من مزاولة هذه التجارة، لما تترتب عليها من عوائد مادية وبشرية تدعم السلطة السياسية، وتزيد من نفوذ القوى الأوربية كافة[1].

وقد سلكت هذ التجارة إلى جانب الطرق السابقة طرقًا عدة عبر خطوط منتظمة من القوافل التجارية التي تنطلق من سواحل البحر الأحمر الغربية إلى الجانب الشرقي من البحر الأحمر، وعلى وجه الخصوص إلى مناطق الحجاز، وقد عرفت هذه التجارة في البحر الأحمر باسم تجارة الرقيق الإسلامية، أو تجارة الرقيق الشرقيّة، وكذلك عرفت بتجارة الرقيق عند العرب[2]، ومن أهم هذه الطرق:

- المراكب التي كانت تنطلق من سواحل الصومال إلى سواحل اليمن ثم إلى جدة ومنها برًا إلى مكة، أو عن طريق موانى تاجورة([3])، وزيلع[4] إلى ميناء جدة[5].
- القوافل التي كانت تخرج من شندي إلى سواكن في السودان، وتتجه شمالًا إلى مصر وبالذات إلى ميناء عيذاب[6] ومنها إلى ميناء جدة[7].

وقد اشتهرت الموانى الممتدة على طول ساحل البحر الأحمر وبالذات تلك الممتدة من القنفذة شمالًا حتى الحديدة جنوبًا باستقبالها لسفن الرقيق، وبصفة خاصة موانى "بيرك" وميدي والليث"؛ وذلك بسبب ملاءمة جغرافيتها للمراكب الصغيرة، وانعدام السيطرة الأمنية بها[8].

وقد شكل الموقع الجغرافي للحجاز –وبالذات أهم مدنه "مكة المكرمة"– أهمية كبرى في جعل هذه المنطقة محطة مهمة لرواج تجارة الرقيق؛ باعتباره الواجهة الغربية لمنطقة شبه الجزيرة العربية ومواجهته لسواحل أفريقيا الشرقية، وكذلك كونه منطقة عبور لقوافل التجار القادمين من عمان واليمن باتجاه الشمال، حيث كان الطريق الساحلي الممتد من مسقط إلى صنعاء ثم إلى مكة هو الطريق المعتاد لهذه القوافل بعيدًا عن صحراء الربع الخالي[9].

مما لا شك فيه أن مدينة مكة المكرمة وما جاورها كانت تعد أكبر مراكز تسويق الرقيق في الحجاز وأشهرها، واستحوذ سوقها على القدر الأكبر من أعدادهم مقارنة بأسواق المدن الأخرى، حيث كانت هذه التجارة تزدهر بشكل كبير خلال العام، وتزداد رواجًا خلال موسم الحج، تليها المدينة المنورة، ناهيك عن أماكن تجمعات البدو في القرى المحيطة بهاتين المدينتين، وتنشط هذه الأسواق في مزاولة تجارة الرقيق قبيل وبعد موسم الحج؛ لاختلاط أهل الحجاز بغيرهم من الوافدين[10].

يمكن القول إن العوامل الجغرافية والسياسية والاجتماعية تضافرت مع البعد التاريخي في وجود الرقيق واستمرارية رواج تجارته في مكة، التي كانت تعد محور جذب حيوي لهذه الظاهرة، والتي استمرت في نشاطها المعهود غير مكترثة في بداية الأمر بظاهرة محاربة الاسترقاق عالميًا رغم تسارع حركتها، وكان من الصعب مواجهته في تلك المنطقة[11].

الذي يهمنا هنا هو أن تجارة الرقيق شهدت رواجًا منقطع النظير في مدن الحجاز، وبخاصة حواضره الكبرى، فالأرقاء كانوا عندما يصلون إلى جدة قادمين من أفريقيا عبر البحر الأحمر ينتهي بهم المطاف بالبيع إما للحجاج الذين كانوا يشترونهم بغرض إعادة بيعهم عند العودة إلى بلدانهم؛ ليعوضوا بذلك ما صرفوه من نفقات في الحج، وإما لأهالي مدن الأقاليم الذين كانوا بحاجة إلى هؤلاء الرقيق في مختلف الأعمال[12]، وبذلك يتحقق للبائع مكاسب مالية جراء صفقات الرقيق هذه، تمكنه هو كذلك من الإنفاق على احتياجاته ورغباته الخاصة[13].

الملاحظ أن أثرياء مدن الحجاز وفي مقدمتها مكة كانوا يستغلون حاجة الحجاج لتغطية نفقات حجهم، حيث يلجؤون في كثير من الأحيان لبيع عبيدهم وإمائهم بشكل كبير أثناء موسم الحج لتغطية التكاليف المالية التي تحملوها في هذه الرحلة[14] فيشترونهم منهم، حيث كان الكثير من الحجاج يصطحب عبيده معه في رحلة الحج الشاقة، التي تتخللها صعوبات جمة منها وعورة الطريق، وقلة الماء، وانعدام الراحة، والمتغيرات المناخية المختلفة، فضلًا عن تعرض قوافلهم لغارات البدو التي تلحق بهم خسائر كبيرة[15].

كان الدور المنوط بهؤلاء الرقيق وبخاصة الذكور منهم في رحلات الحج، هو حراسة القوافل وخدمة الحجاج بكل ما يحتاجون إليه، ولا شك بأن عدم توافر أنظمة النقل الحديثة كالعربات وسكك الحديد شكلت أحد الأسباب الرئيسة لاستمرار نظام الرق في منطقة الحجاز[16].

فيما يتعلق بمصادر تصدير هؤلاء الرقيق إلى الحجاز عامة ومكة خاصة، يمكن تصنيفهم إلى فئات عدة:

- الفئة الأولى هم الذين ولدوا أحرارًا في ديارهم واختطفوا من قبل سماسرة الرقيق، ونقلوهم بحرًا في ظروف لا إنسانية، وجلبوهم إلى الجزيرة العربية وتم بيعهم في أسواق الرقيق التي كانت رائجة ومزدهرة في تلك الحقبة[17]، واشتهرت قبيلة (الشايقية shaggi)[18] في السودان بممارسة هذه الطريقة خاصة مع قبائل "الدنكا والنوير[19]" مستغلة ضعف هذه القبائل وعدم قدرتها على وقف ممارساتها ضدهم، حيث يقوم بعض رجالها بعمليات خطف من مركز القبيلة الرئيسي في (دارسيلا Darsila) ونقلهم إلى منطقة سواكن ومنها بالطريقة نفسها إلى ميناء جدة وغيرها على الساحل الغربي لإقليم الحجاز[20].
- الفئة الثانية هم الأحرار الذين قدموا إلى منطقة الخليج العربي أو الحجاز سواءً لغرض أداء الحج أو بحثًا عن العمل، ومن ثم يتم اختطافهم من قبل قطاع وبيعهم إلى سماسرة الرقيق؛ تمهيدًا لنقلهم إلى المدن ومنها مكة وبيعهم في أسواق الرقيق[21].
- الفئة الثالثة هم الذين ولدوا في الجزيرة العربية لأبوين أرقاء، غالبًا ما يقوم سيدهما بتزويجهما طمعًا في إنجابهما؛ وبالتالي استعباد ذريتهما[22]، فعندما يبلغون السن المناسبة يستخدمهم للعمل لديه أو المتاجرة بهم، كما كان اختطاف أطفال الرقيق الذين ولدوا في اليمن أو الحجاز وبيعهم في مناطق أخرى في الجزيرة العربية كالأحساء[23] ونجد وغيرهما، أمرًا معتادًا للغرض ذاته.
- الفئة الرابعة وهم أسرى المعارك والحروب التي كانت تندلع في المنطقة وتنشأ عنها فئة الرقيق، وقد شكلت هذه الفئة جزءًا مهمًا من القوات المقاتلة في الجزيرة العربية وبالذات في الحجاز ومنطقة ساحل الخليج العربي[24].
- الفئة الخامسة وهم أفراد من القبائل الأفريقية الذين تعاقبهم قبائلهم بالاسترقاق نتيجة ارتكابهم جرمًا كبيرًا مخالفًا لأعرافهم ويستحقون عليه هذه العقوبة، أو من أفراد القبائل التي يغير عليهم شيوخ القبائل ومنها "قبيلة البانتو" ويتخذونهم أسرى ثم يقومون ببيعهم للتجار العرب من قبيل التبادل التجاري[25].

مما سبق يتضح أن معظم الرقيق لم يكونوا أسرى حرب، بل كان جلهم مختطفين ومجبرين على أن يكونوا أرقاء، وقد لعبت القوى الأوربية دورًا بارزًا في نمو هذه التجارة لما تحققه من مكاسب اقتصادية، وأيد عاملة لا تعارض القيام بأي

عمل مهما كانت صعوبته، ولا شك بأن العرب شاركوا الأوربيين للأسباب ذاتها، وشكلت مكة المكرمة سوقًا رائجًا لهذه التجارة، كونها معبرًا للقوافل التجارية، ومكانًا لتبادل مختلف البضائع والسلع في موسم الحج على وجه الخصوص.

ثانيًا: أسواق النخاسة في مكة المكرمة:

لقد كان الاسترقاق في الحجاز أمرًا طبعيًا غير مستنكر، وتجارته متداولة بين الأهالي والوافدين من الحجاج والتجار المترددين على مدن الحجاز –وفي طليعتها مكة المكرمة– والمارين بها[26]، فقد كان بجوار المسجد الحرام سوق لتجارة الرقيق، وهو عبارة عن حوش مفتوح بمساحة صغيرة يتوسط عدة غرف، يوجد فيها الرقيق المراد بيعهم من الجنسين، سواء من جلب من الخارج، أو من الموجودين في مكة ممن استغنى عنهم سادتهم، وقد صفوا جميعًا بترتيب لائق، حيث تجلس النسوة على المقاعد الملاصقة للحائط، وهن محجبات بحجاب خفيف، وعليهن بعض الزينة، ومعظمهن شابات حبشيات، ومنهن أمهات يحملن أطفالًا رضع، بينما يجلس أمامهن الذكور الراشدون بهندام أنيق وشعور مصفوفة، يليهم في وسط الدكة الرقيق الأصغر سنًا من الذكور والإناث، ويبدون أكثر ارتياحًا من غيرهم، حيث كانوا يلعبون في مكانهم المحصور ذاك[27].

كان بعض تجار الرقيق يحرصون على بيع رقيقهم داخل بيوتهم؛ لأن عرضهم في الأسواق العامة يقلل من قيمتهم المادية والمعنوية[28]، وغالبًا ما تتم عمليات البيع والشراء عن طريق المزاد العلني، وتنتهي العملية لمن يدفع أكثر[29]، ويتولى مسؤولية البيع في هذا السوق تجار يطلق عليهم اسم "الدلالين"[30]، يقوم أحدهم بترغيب المشترين بصوت عالٍ فيما لديه من رقيق ويمتدحهم ويذكر محاسنهم ومزاياهم[31]، وفي حال أعجب شخص ما بأحد المعروضين، فله الحق في تفحص معظم أعضاء جسده تفحصًا دقيقًا، ولا شك بأن هذا الفحص يشكل حرجًا شديدًا على النساء[32] ولكنه يعد ضرورة للتأكد من سلامة العبد أو الأمة ظاهريًا، وعلى الرغم من أن الدلال كان يحرص على إظهار آثار التطعيم التي تلقاها العبد كالجدري وغيره، إلا أن بعض المشترين يقومون بإرسال من يرغبون في شرائه إلى أحد الأطباء لقاء مبلغ يتكفلون بدفعه؛ زيادة في التأكد من سلامته وصحته[33].

كما جرت العادة في كثير من الأحيان ألا يقدم المشتري على شراء العبد أو الأمة إلا بعد أن يؤدي صلاة الاستخارة، ومما يذكر في هذا أن البعض يلجأ إلى اقتراف بعض المخالفات الشرعية كي يحدد جدوى هذا الأمر من عدمه، حيث يصل الأمر إلى أن بعض المشترين يستعين بشخص يضرب بالرمل[34] ليخبره[35] أن هذا العبد هو خير له أو شر.

أما بالنسبة لأسعار الرقيق فقد كانت تتأرجح بين الارتفاع والانخفاض من وقت لآخر، حسب توافر الرقيق من عدمه، ناهيك عن الأحوال الاقتصادية التي كان لها دورها البالغ في ذلك. أما في موسم الحج فكانت الأسعار تشهد انخفاضًا عن بقية شهور السنة؛ وذلك نتيجة لإقدام الكثير من الحجاج على بيع رقيقهم لإكمال مؤنة حجهم وتأمين متطلبات عودتهم لبلدانهم[36]، وإلى جانب ذلك فقد تحكمت عوامل أخرى في الأسعار منها: قوة العرض والطلب،

والظروف البيئية والمعيشية، ومصدر هؤلاء الرقيق وأجناسهم وأعمارهم، وترجح الكفة للأحباش[37] لصفاتهم المميزة فهم أكثر نقاء وأحد ذكاء وأكثر ثقافة وتحملًا لمشاق العمل من غيرهم؛ لذلك فإنهم يعملون في الخدمة الشخصية أو في الأعمال التجارية[38]، أما بالنسبة للنساء الحبشيات فإنهن مفضلات "لمعايير اجتماعية معينة" على غيرهن عند أهل مكة وغالبًا ما يتخذونهن [39] محظيات[40] ولا يقمن إلا ببعض الأعمال المنزلية البسيطة[41].

ويمكن تصنيف الرقيق الأفارقة الذين كانوا يباعون داخل السوق "الدكة" إلى عدة قوميات، فمنهم: الزنوج السود[42] ذوو البشرة الفاحمة الشديدة السواد، وهم من المفضلين للقيام بالأعمال الشاقة ويعرفون في مكة باسم "النوبيين"، ويليهم الأرقاء السود من أهل بلاد السودان، ويأتي في المرتبة الثالثة: الأحباش، أو "الحبوش" كما يسميهم أهل مكة[43] وهم الأقل سوادًا، ويشترون النساء منهم، واتخاذ معظمهن محظيات[44].

أما الرقيق الشركس[45] فكانوا يجلبون صغارًا عن طريق إستانبول، وأعدادهم قليلة جدًا مقارنة بالرقيق الأفارقة، وغالبهم من النساء ذوات البشرة البيضاء، ويخصصن في الغالب للتسري دون الخدمة المنزلية، في حين يعمل الذكور الشراكسة خدمًا داخل المنازل، وبعد أن يكبر هؤلاء المماليك يعتقهم سيدهم، ويعملون في مجال الأعمال الحرة التي غالبًا ما اكتسبوا الخبرة فيها من أسيادهم، أو في مجال التجارة كوسطاء لأسيادهم أو لمصلحتهم الخاصة، وتكون فرصة حصولهم على الوظائف لدى الدوائر الحكومية التركية أقرب من غيرهم بكثير من نظرائهم الأفارقة[46].

وهكذا كانت أسواق النخاسة في مكة تشهد رواجًا كبيرًا للمتاجرة بالرقيق، ويؤدي "الدلالون" دورًا بارزًا في القيام بدور الوسيط بين تجار الخارج والداخل، ويتضح كذلك تنوع أعراق الرقيق الذين كانوا ينقلون إلى مكة على وجه الخصوص، وتخصص كل عرق بعمل معين لا يتقنه غيره. ويبدو أن كثرة نقل الرقيق إلى مكة المكرمة يعود بدرجة كبرى للرقيق نفسه، والذين هم في الغالب ممن اعتنق الإسلام في بلاده سابقًا؛ وذلك لحرصهم على العيش في أقدس البقاع مكة المكرمة وبجوار بيت الله الحرام.

ثالثا: أعمال الرقيق ومهامهم:

1 –المهام العسكرية:

عرفت القوة العسكرية خلال حكم الأشراف لمكة خاصة والحجاز عامة بمسمى "حملة الرماح"، ويتكون من الأشراف أنفسهم ومن القبائل الأخرى، ناهيك عدد آخر من مرتزقة اليمن ومجاوري المغاربة والحضارم والأفغان وغيرهم[47]، غير أن أساس هذا الجيش اعتمد بشكل كبير على الرقيق والمحررين الذين عرفوا بـ "لصوص مكة" أو "عبيد السلطان والقواد" وغالبًا ما يشير مصطلح القواد إلى فئة الرقيق المحررين الذين تسند إليهم وظيفة أو قيادة كتيبة في الجيش، ويكونون مسؤولين عن تدريب عبيد آخرين بمثابة جنود لديهم، ويشكل هؤلاء الرقيق رابطة خاصة بهم معادية بطبيعة الحال لغيرهم من الجنود الأجانب[48].وتتمركز معسكرات هذا الجيش في المدن الكبرى، ومنها: مكة المكرمة، وجدة، والطائف، والمدينة، وينبع، وغيرها

من حواضر الحجاز، ويزداد تعداد هذا الجيش في وقت الحرب بعد انضمام مشايخ القبائل البدوية الذي كان عليهم أداء الخدمة العسكرية لأمير مكة لاعتبارات متفق عليها سابقًا[49].

لم تقتصر مشاركة الرقيق على الخدمة العسكرية في الجيش، بل حرص معظم الأشراف على امتلاك عدد منهم للحراسة الخاصة في منازلهم، وخلال تحركاتهم وأسفارهم، لدرجة أصبحت معه مساكنهم أشبه بالقلاع أو الحاميات العسكرية[50]، ليكونوا رهن إشارة الأمير الحاكم، وغيره من كبار الأشراف في حال استدعت الحاجة إليهم؛[51] لمواجهة أي أمر طارئ محتمل كثورة أو تمرد أو مواجهة مع عدو ما.

إلى جانب مشاركة الرقيق في ضبط الأمن داخليًا؛ فقد كانوا يتفانون في خدمة أسيادهم والحفاظ على نفوذهم وسلطانهم، إما بدافع الإخلاص والارتباط الشخصي مع سيدهم، أو ربما رغبتهم في التحرر من حياة العبودية في حال ما رضي عنهم سيدهم، وفي الحالتين فإن وجودهم مرتبط ببقاء سيدهم في دست الإمارة أو المنصب المدني أو العسكري [52].

يبدو أن مشاركات الرقيق، كانت تتمركز بشكل عام حول حفظ الأمن الداخلي، حيث كانت توكل إليهم مسؤولية حراسة المنشآت العامة والمراكز الإدارية في مدن الحجاز الكبرى[53]، إضافة إلى اضطلاعهم بمسؤولية أمن الطرقات فيما بينها، ويكونون مسؤولين عن ذلك أمام أمير مكة، وتزداد التزاماتهم خلال موسم الحج بمهام حراسة قوافل الحج وقوافل التجارة، وخاصة قوافل تجارة الرقيق التي كانت تتعرض لغارات القبائل البدوية، واختطاف الأطفال وبيعهم في مدن الحجاز والأحساء[54]. ويبدو للباحثة أن أمراء مكة لم يكونوا يستغنون عن مشاركة عبيدهم في صد الهجمات الخارجية عليهم، فضلًا عن الحملات التأديبية التي كانوا يسيرونها لإخضاع من يتمرد على سلطتهم[55].

إضافة إلى ذلك، فقد كان الأمراء يسندون للأكفأ من الرقيق بعض المناصب الإدارية، وقد سخروا أنفسهم لخدمة الإمارة بالعمل في مختلف مرافقها[56]، وقد اعتمد عليهم الأمراء الأشراف وأسندوا إليهم المناصب الهامة في الإمارة بسبب الطاعة المطلقة والولاء التام من قبلهم للأمير، وربما بسبب سهولة عزلهم ومصادرة أملاكهم تحت أي ظرف كان، فالعلاقة بين الطرفين كانت تقوم على الطاعة المطلقة، فضلًا عن كون الرقيق ليس لهم جذور قبيلة أو مكانة اجتماعية أو سياسية تمكنهم من إثبات وجودهم[57] في حال ساءت العلاقة بينهم وبين ملاكهم.

كما شكل الرقيق في الحجاز عامة ومكة خاصة أهمية بالغة لملاكهم سواء أكانوا حكامًا أو محكومين، إذ كانوا يمثلون مصدرًا لدفع الغرامات المترتبة على عقوبة ما، كاعتداء طرف على آخر، إذ كانت تفرض على المعتدي غرامات عينية في غالب الأحيان تكون من الخيل والإبل، كما حدث عندما هاجم أحد الأشراف بيت شريف آخر وتم الحكم على المهاجم بتقديم خمسة وعشرين من جياد الخيل ومثلها في الرقيق وستين من الإبل ثم يعترف بهذا الجرم ويعتذر عنه[58].

ارتبطت مهام الرقيق الأمنية كذلك بمهمة حراسة المقدسات الإسلامية، وفي مقدمتها الحرم المكي والمسجد النبوي، ويمثلهم في ذلك من عرفوا بالأغوات[59] أو الطواشي ومفردها "آغا" أو "طواشي" ويتم جلبهم وهم مخصيون من الخارج وغالبيتهم من النوبيين والزنوج والأحباش الذين يتمتعون بقوة أبدانهم، على الرغم من أن الإسلام لا يقر عملية الإخصاء[60] إلا أنه لا يحرم اقتناء الرقيق المخصيين من قبل غير المسلمين[61]. كما أوكلت علاوة على مهام الحفاظ على أمن الحرمين الشريفين

ونظافتهما، الخدمة في داخل المنازل لخدمة نساء الطبقات العليا في المجتمع[62]، وهو أمر شائع في مكة وربما يعود ذلك إلى تأثر أهالي مكة بالعادات العثمانية التي كان من ضمنها استخدام المخصيين لخدمة النساء في جناح الحريم أو ما يطلق عليه اسم " الحرملك"[63].

2 – الحراسة الشخصية والوجاهة:

من العادات الاجتماعية لدى أهالي مكة وخاصة الموسرين منهم استخدام الرقيق، وبخاصة الذكور من أصحاب البنية الجسمانية الكبيرة والقوية كحراس ومرافقين شخصيين لهم، وقد يصل عددهم أحيانًا لدى الأمير ما بين خمسين إلى مئة فرد[64]، وعد ذلك من قبيل الوجاهة للسيد المالك، وبحسب مكانة الأمير أو شيخ القبيلة يكون عددهم حوله، ويرمز هذا العدد إلى مدى ثراء الأمير أو الشيخ، ومدى قوة القبيلة وحجمها[65]. وبرزت ظاهرة اقتناء الرقيق لغرض الحراسة الشخصية والوجاهة[66] لدى عدد من كبار الأسر في مكة المكرمة منهم آل زينل، باناجه، آل مهنا، آل الصنيع وغيرهم وإن قل العدد المحيط بهم مقارنة بأمراء مكة حيث لم يتجاوز عددهم عند البعض خمسة أفراد[67].

عند المقارنة بين هؤلاء الرقيق الذين يستخدمهم الأمراء حراسًا ومقربين وبين غيرهم ممن يكلف بأعمال أخرى، نجد أن عبيد الأمراء والشيوخ قد حظوا بتعامل خاص، وبدرجة كبيرة من الحرية والقوة، حتى إن بعضهم أصبح لديه عبيد تحت إمرته، ولم تكن المهام الموكلة إليهم بنفس مشقة أعمال غيرهم من الرقيق[68].

من المفاهيم الاجتماعية ذاتها برزت ظاهرة إسناد المهام المنزلية للرقيق، والتي تعد أهم دافع لاستقدام الرقيق الأفارقة ومشاركتهم للرقيق الآسيويين " الشركس" في هذه المهام[69]، وهو أمر شائع لدى عامة الناس في مكة المكرمة وضرورة لابد منها لدى علية المجتمع وكبار أعيانه، حيث كانت منازلهم وممتلكاتهم مكتظة بالخدم والرقيق، وتتفاوت أعداد هؤلاء الخدم والرقيق في قصور الأمراء أو بيوت الوجهاء والتجار بحسب المكانة الاجتماعية، والوضع الاقتصادي، ولا شك بأنها دلالة واضحة على المستوى المادي المرموق الذي يتمتع به السيد[70]. وقد أشار الرحالة ديديه أثناء زيارته للشريف عبد المطلب في الطائف إلى كثرة أعداد الرقيق والجواري داخل القصر، وقدر عددهم بقرابة الستين عبدًا وجارية وأن كبير الخدم هو الذي قام باستقباله ومعه عدد من العاملين[71]، كما أشار كذلك إلى الظاهرة نفسها خلال زيارته لباشا جدة[72].

مما يجدر ذكره بروز نخبة متميزة من الرقيق داخل البيوت المكية كانوا على علم ودراية، فعهد إليهم تربية أولاد بعض الأسر وتعليمهم، خاصة إذا عرف عن هؤلاء الاستقامة والخلق الرفيع[73]، وهذا يدل دلالة واضحة على المكانة الاجتماعية المرموقة التي وصل إليها ثلةٌ من هؤلاء الرقيق في مكة المكرمة رجالًا ونساء.

3– اسهامات الرقيق في التجارة:

اعتمد تجار مكة وغيرها من مدن الحجاز على الرقيق وبالذات الأفارقة منهم، حيث عمل الكثير منهم مساعدين لهم في النشاط التجاري، فإلى جانب قيامهم بمهام نقل البضائع وحراستها في الطرقات والأسواق[74] ،كانوا مسؤولين مسؤولية مباشرة عن أموال السيد ودخله من عروض تجارته ومحاله التجارية في الأسواق، ونظرًا لأهمية هذا العمل حرص كثير من التجار

على تعليم الرقيق مهارات القراءة والكتابة، وأرسل بعضهم من يعمل لديه إلى المدارس، ليكونوا مؤهلين لإدارة الشؤون المالية للسيد[75] على الوجه الأكمل، كما حرصوا على تعليمهم أمور دينهم، وعودوهم على أداء الشعائر الإسلامية[76]. على أن الأكثرية من الرقيق استهواهم العمل الزراعي ورعي المواشي لدى مقتني المواشي من القبائل البدوية، حيث عمل عدد من الأفارقة بالمزارع الخاصة في وادي فاطمة، وفي رعي الماشية[77]، كما مارس الرقيق الأفارقة مختلف المهن والحرف في مكة المكرمة؛ فمنهم من عمل في مهنة حمل البضائع ونقلها، ومنهم من عمل في مهنة الاحتطاب، وسقاية الماء، والحدادة، والنجارة، والجزارة، واحتكروا دون غيرهم حرفًا بعينها كصناعة الخزف الأواني، وطحن الحبوب، وغيرها[78].

رابعًا. مهام الجواري:

لم يختلف الوضع الاجتماعي كثيرًا للجواري عن الأحوال العامة للنساء في المجتمع المكي، فقد تخلقت الإماء بأخلاق سيداتهن، حيث اقتصر دورهن في الغالب على الخدمة في البيوت[79]، فكن يقمن بالأعمال المنزلية، والمساعدة في تربية الأولاد، وغيرها من المهام والمسؤوليات داخل الأسرة؛ ولهذا السبب فإن البعض يرى أن عدد الرقيق النساء في مدن الحجاز عامة ومكة والمدينة خاصة، فاق عدد الرقيق الذكور، فهن يمثلن سلعة ثمينة للسيد إذ أمكن بيعها وشراؤها ورهنها[80] (أي يملكها لسيد آخر لمدة زمنية محدودة مقابل مبلغ من المال متفق عليه، وبعد انتهاء هذه المدة يستردها مالكها الأول) [81].

لقد أشاد الرحالة ديديه خلال زيارته للحجاز بحسن المعاملة التي كانت تلقاها الجواري من سيداتهن داخل المجتمع الحجازي، لدرجة أنه قد تصل إحداهن إلى أن تصبح أحد أفراد الأسرة، وتزداد مكانة بعض الجواري ويعلو شأنها حين ينجب منها سيدها أولادًا فيعتقها وتصبح حرة [82]، وهن ما يعرفن بـ "السراري" أي اللاتي تزوجن من سيدهن فتكون أوضاعهن أفضل حالًا من بقية الجواري وإن كن أقل درجة من الحرائر إلا أنهن يحظين بميزة عتق أطفالهن من السيد [83]. وقد بلغ احترام الأسر للجواري اللاتي يعملن لديهم قدرًا كبيرًا من الاحترام؛ لدرجة مخاطبتهن بـ " داده للنساء ودادي للرجال"، وقد ترتقي مكانتها لتصبح في مقام ومكانة الأم والجدة، ويرجع إليها في كثير من الأمور والمشاورات، خاصة إذا أمضت مدة طويلة في خدمة هذه الأسرة وتقدم بها العمر، حيث يحرص أفراد الأسرة على التعامل معها بقدر كبير من الاحترام والتقدير والبر والاعتراف بالجميل، وعدم تكليفها بما لا تطيقه من الأعمال، ويزداد شأنها إذا أرضعت أحد أبناء الأسرة؛ لتصبح في منزلة الأم من الرضاعة من ناحية الحقوق والواجبات[84].

الذي يجدر ذكره هنا هو أن البعض من عامة أهل مكة المكرمة وخاصتهم من أشراف، و قضاة، و تجار، وعلماء، ووجهاء، قد اتخذوا جواريهم محظيات، وحرصوا في الوقت ذاته على الإنجاب منهن[85]، وفي هذه الحال كن يعاملن من قبل أسيادهن كما تعامل المرأة الحرة، وكذلك الحال بالنسبة للأولاد، إذ يتساوون في المعاملة والأسماء والإرث وغير ذلك مع إخوانهم أبناء المرأة المكية الحرة، ناهيك عن المظهر والسلوك والتعامل، والثواب والعقاب وغير ذلك[86].

والملاحظ أن السواد الأعظم من النساء المكيات لم يكن يمانعن في قيام أزواجهن بشراء الجواري الصغيرات، والشفقة عليهن والتعامل معهن كبنات لهن، وإلحاقهن بالمدرسة، فضلًا عن تعليمهن بعض المهن كالخياطة، والغزل، وصناعة الخزف،

وحرفة التزيين؛ ليكن مؤهلات لخدمة سيداتهن، وتخفيف الأعمال المنزلية عليهن، فضلًا عن التكسب من خلال ممارسة هذه المهن[87]. ومما كان يحرص عليه السيد عادة، أنه لم تكن تتم حالات الزواج لمن تحت يده من العبيد والإماء، إلا بعد الرجوع إليه، وأخذ إذنه، وقد يتدخل في ذلك مباشرةً، فيختار بنفسه من فئة الرقيق من يصلح للزواج من جواريه[88]. كما يبدو للباحثة أن ذلك يشمل حالات الطلاق، والخلع، والهجر، وغيرها.

مما يلفت النظر أن بعض الجواري في بعض المدن ومنها مكة –وخاصة من أعتقت منهن– امتهن الغناء والطرب[89]، وشاركن في إحياء حفلات الأفراح[90]، وبات يطلق عليهن" الدقاقات"[91] أو "الطقاقات" وغالبيتهن من أصول أفريقية[92]، ويشير هذا المصطلح إلى المرأة التي تضرب بيدها على الدف " الطار" مزامنة مع الغناء [93]. كما زاولت الجواري مهنة "المؤذنة" أو المزينة، وهي التي تختص بتزيين المرأة في المناسبات، كالاهتمام بالعروس والإشراف على ملابسها[94]، وتعرف في داخل المجتمع المكي بمسمى "المقينة"[95].

مما سبق يتضح الدور الكبير الذي قام به الرقيق في مكة، ابتداءً من ثقة الحكام بهم حتى قلدوهم مهامًا عسكرية وإدارية حساسة، ومنهم من كان يعدهم مظهرًا من مظاهر الوجاهة في المجتمع، ومنهم أوكل إليهم مهمة المتاجرة وإدارة أمواله الخاصة، أما بالنسبة للنساء فقد عهد إليهن القيام بالشؤون والأعمال المنزلية، وتربية الأبناء، وربما أصبحن أمهات لأولاد التاجر أو الحاكم.

خامسًا: معاملة الرقيق:

حظي معظم الرقيق في مكة المكرمة بمعاملة كريمة مراعاة لتعاليم ديننا الإسلامي، فنعم جلُّهم بالاحترام والتقدير ضمن إطار الأسرة في المدن والقرى[96]، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن معظمهم كان يلقى معاملة جيدة من قبل أسيادهم الذين يرأفون بهم ويعدون صغارهم أولادًا لهم والكبار إخوة، ونادرًا ما كانوا يتعرضون لأي تعنيف أو احتقار أو إهانات وضرب، ومتى حصل شيء من ذلك فيكون عقوبة تأديبية مؤقتة تزول بزوال المسبب لها؛ والدليل على ذلك أنه في حال رفض أحد الرقيق أن يصبح مملوكًا لشخص آخر لا يرتضيه، فلا يمكن لسيده إجباره على ذلك، وهذا ما جعل الرحالة كورتلمون يشيد في كتابه "رحلتي إلى مكة المكرمة" بنظام الرق المعمول به في جزيرة العرب "بما فيها مكة المكرمة" ويصفه بأنه نظام "معتدل"[97].

ونقول إن مرد ذلك إلى العدل والمساواة بين البشرية في المعاملة والتكاليف التي نصَّت عليها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي وضع أسس التعامل بين المسلمين ضمن إطار البر والإحسان، وتقدير النفس البشرية أيًا كان عرقها أو دينها أو لونها، فالإسلام أباح الرق وكفل كافة حقوق الرقيق دون تمييز وشروط أو انتقاص، وجعل التقوى معيارًا للكرامة قال تعالى **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ)** [98]، الأمر الذي كان دافعًا لاعتناق العديد من الرقيق للإسلام.

إحقاقًا للحق، فإن معاملة العبيد في الجزيرة العربية بشكل عام، وفي مكة بشكل خاص لم تكن على نهج واحد، فقد شهد بعض الرقيق معاملة غير جيدة من قبل أسياده؛ نتيجة اختلافات بعضها يتعلق بالسيد، ومنها ما يتعلق بالعبد نفسه، ومنها ما كانت تمليه الظروف الاجتماعية الطارئة التي تظهر في تلك المجتمعات[99].

بشكل عام، فإن أحوال الرقيق ومعيشتهم في مكة المكرمة، كانت أفضل بكثير من ظروف بيئتهم الأصلية في أفريقيا[100]؛ ما جعلهم راضين وسعداء بوجودهم عند سادتهم، فالذي ينشأ عند الأسر المكية يكون وافر الحظ والنصيب، لأنهم يعدونه كأحد أولادهم، وهو كذلك لديه الشعور نفسه [101]، وغالبًا ما يحظى الرقيق بنعمة العتق من أسيادهم تقربًا إلى الله تعالى كفارة لذنب، أو وفاءً بنذر، أو سدادًا لدين، أو إسهامًا من أهل الخير، وخاصة ممن يكونون خارج مكة ويبدون رغبتهم في اعتناق الإسلام[102]. ولعل هذا هو ما قصده الرحالة دوتي، الذي أشار إلى أن عددًا من هؤلاء الأفارقة لا يشعرون بالقلق أو الضيق كونهم عبيدًا، على الرغم من أن تجار العبيد كانوا يختطفونهم من والديهم، إلا أن "الرعاة" ويقصد بهم العرب الذين يتبنون أولئك العبيد ويشترونهم يضمونهم إلى عائلاتهم، ويعاملونهم وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، ويقومون بختان الذكور منهم بعد اعتناقهم الدين الإسلامي، كما أبدى هروخرونيه تعجبه من تقدير ملاك الرقيق في مكة لعبيدهم بقوله "وقد كنت مندهشًا من أدبه الجم مع خادمه، وكيف أنه يسأل خادمه باستمرار إذا كان يحتاج إلى أي شيء... وكان يطلب من خادمي الذي يقف على الباب الجلوس معنا"[103].

الجدير بالذكر أن الآلاف من رقيق أفريقيا الذين يعيشون في البلاد الإسلامية حينما يقارنون وضعهم الحالي مع حياتهم السابقة، فإنهم يشعرون بأنهم قد خلقوا من جديد، وأن استرقاقهم كان خيرًا لهم، ولا يخالج أحدهم شعور الرغبة بالعودة إلى حياتهم السابقة، وبالذات من كان يعيش منهم في مجاهل أفريقية[104].

من خلال ذلك يتضح مدى الفرق بين الاتجار في الرقيق وبين استخدام الرقيق، فالجانب المؤلم واللاإنساني في الرق يرتبط بطرق نقل الرقيق من بلدانهم الأصلية إلى جهات وأماكن بيعهم، وبمجرد شرائهم[105] من قبل التجار والملاك العرب المسلمين يختلف الوضع تمامًا لما يلاقونه من لطف وإحسان وخاصة ممن يراعي مخافة الله أولًا وأخيرًا في التعامل معهم.

من باب العادة أنه حتى بعد العتق يستمر إحسان السيد لعبده[106]، ووفاء العبد لسيده كذلك، فالكثير من العتقاء يفضلون البقاء مع سادتهم في بيوتهم التي ألفوا العيش فيها، والبعض الآخر منهم ممن أتقن مهنة أو حرفة فله حرية الخروج عن نطاق الأسرة[107] التي تبنته، وتكوين أسرته الخاصة[108].

مما يدل على الحياة الكريمة التي حظي بها العبيد والإماء في مكة أن كثيرًا من الأسر المكية كانوا يوقفون بعض أملاكهم على عتقائهم، ومن ذلك ما فعله الشريف غالب بن مساعد الذي أوقف أرضًا كبيرة في المسفلة على عتقائه من أهل النوبة، كما أوقفت امرأة من آل ابن يعقوب وقفًا لمعاتيقها مدى الحياة[109].

مما يذكر في هذا المجال أن الكثير من العبيد والإماء في مكة أصبحوا يشكلون مكونًا أساسيًا لا بأس به في المجتمع المكي؛ بسبب اعتناقهم للإسلام، وتطبعهم بطباع المجتمع السائدة آنذاك، فقد غير الكثير منهم أسماءهم وتسموا بأسماء عربية ذات معانٍ جميلة غالبًا ما تكون بمسميات الأحجار الكريمة: كياقوت، وفيروز، وجوهر، ومرجان، وألماس، أو بمسميات الطيب: كعنبر، وكافور، ومسك، ومنهم من تسمى بأسماء صريحة كسعد وفتح، وأحيانًا يضاف الاسم الأول كفيروز المتوكل، ياقوت المهدي وهكذا، أما من يكون والده مملوكًا سابقًا ومعروفًا فينتسب إليه كفرحان صالح وغيره[110] .

بالنسبة للمحررين من الرق فلم يعد هناك مانع من انخراطهم في الأعمال التجارية المرموقة، وأن تصبح لديهم مؤسسات تجارية وعقارات وأملاك، ولا يشكل المظهر أو اللون عائقًا أمامهم؛ لأن كثيرًا من أبناء المجتمع المكي لهم أبناء بهذا اللون من جواريهم[111]، وإذا شعر العبد بعدم ارتياحه في بيت ما فإنه يبلغ سيده برغبته في الانتقال إلى بيت آخر فيستجيب السيد، بل بلغ الأمر باحترام السيد لمملوكه أن يبادر بإجابة مطلبه ويحضره إلى السوق لبيعه، وفي بعض الحالات تعرض المرأة نفسها في السوق دون إذن سيدها، وإن كان ذلك غير قانوني، ولكن السيد لا يرغب في إكراه أي عبد على العيش معه[112].

عليه، يمكن القول إن العلاقة بين الرقيق ومالكيهم في مكة المكرمة غدت أنموذجًا تحتذي به كافة المجتمعات، فقد عامل كل منهم الآخر معاملة حسنة، وحفظ كل منهم الوفاء للآخر، وأصبحوا يرتبطون بعلاقات أسرية متينة، لا يشوبها أي محظور، وتستند على مبادئ: التقدير، والاحترام، والإخلاص، والمحبة، والوئام.

سادسًا: إغلاق سوق النخاسة:

حملت بريطانيا لواء التصدي لتجارة الرقيق خارج أوربا، ودعمتها في ذلك دول غربية أخرى، وجعلت المنطقة العربية هدفًا[113]، واتخذت من مسألة مكافحة تجارة الرقيق وسيلة للسيطرة وفرض الهيمنة على مناطق متعددة وهامة كمنطقة الخليج العربي وشرق أفريقيا[114].

في سبيل تحقيق هذه الهيمنة فقد سعت لتكبيل مشيخات الخليج العربي بمعاهدات[115] تنص على حظر تجارة الرقيق، وحق تفتيش ومصادرة السفن التي تحمل رقيقًا، وفي حقيقة الأمر لم تكن حرب بريطانيا ضد تجارة الرقيق لأهداف إنسانية والتحرير من العبودية كما تدعي، ولكنها وسيلة حققت بريطانيا من خلالها غايتها في السيطرة والتحكم بالمناطق العربية والأفريقية، واستغلال الموارد الطبيعية في تلك المناطق لصالحها[116].

هذا ما يؤكد عليه هورخرونيه بقوله" إن ما يسمى حركة تحرير الرقيق ليس سببها اهتمامًا شعبيًا لغاية شريفة، ولكنه لعبة خطرة مزيفة من رجال السياسة الكبار لأغراض ليست إنسانية، وذلك من أجل أن يتخذ العالم النصراني موقفًا عدائيًا خاطئًا ومزيفًا عن الإسلام"[117]. وبهذا شهد شاهد من أهلها أن الدول الأوربية وبريطانيا تحديدًا اتخذت من قضية تحرير الرقيق ذريعة لمحاربة الإسلام واستعمار أراضيه، وسجلت بذلك موقفًا عدائيًا مزيفًا ضده، دون اعتبارات إنسانية أخرى[118].

بطبيعة الحال شكل موقف بريطانيا من تجارة الرقيق ضغطًا كبيرًا على الدولة العثمانية سواءً في منطقة البحر الأحمر أو في غيرها من البحار؛ مما دعا الدولة العثمانية التي كانت لها السلطة على البلاد العربية إلى مسايرة توجهات بريطانيا واستمالتها لصفها في الحرب التي تخوضها ضد روسيا في القرم[119].

وعليه تبنت الدولة العثمانية مرغمةً قضية منع تجارة الرقيق في الحجاز، وتنفيذ بنود المعاهدة بينها وبين الدول الأوربية بهذا الخصوص، وتلقى والي الحجاز وقتئذٍ كامل باشا أوامر من الحكومة المركزية في إسطنبول تقضي بمنع بيع الرقيق علنًا في الأسواق، وبدوره أبلغ هذه الأوامر لدلالي الرقيق في الحجاز[120].

تأكيدًا لتطبيق هذه الأوامر صدر فرمان سلطاني خاص في سنة 1272هـ/ 1855م لإغلاق سوق النخاسة في الحجاز، الأمر الذي استفز الأهالي وقاموا بمعارضته[121]، وتنادوا بالجهاد، وطلبوا من رئيس العلماء عدم موافقة العثمانيين في قراراتهم المخالفة للشرع، وأن يرافقهم إلى دار القاضي لمنع تنفيذ هذه الأوامر، وفي طريقهم اشتبكوا مع العثمانيين في قتال عنيف أسفر عن عدد من القتلى، ومما يجدر ذكره بأن الشريف عبد المطلب تبنى موقف المعارضة ضد هذا القرار، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بعزله وتعيين الشريف محمد بن عون أميرًا على مكة[122].

ضمن ازدواجية القرارات بين المنع والسماح وصلت في سنة 1303هـ/1885م مجموعة من الرقيق تجاوز عددهم ثمانين فردًا، تسلمهم قائم مقام جدة، وقام بتسليمهم إلى والي مكة الذي وزعهم على أصدقائه وكبار المسؤولين دون معارضة من أي جهة رسمية أو غير رسمية، وهذه دلالة على عدم امتثال الولاة والتجار وكافة المسؤولين في مكة لقرار المنع، والذي نتج عنه ارتفاع أسعار الرقيق إلى الضعف[123].

لم تسفر المحاولات البريطانية المستمرة لمنع تجارة الرقيق في موانئ الخليج العربي وسواحل أفريقيا الشرقية عن أي خطوة نحو النجاح، وكان مصيرها الفشل الذريع[124]، فعمليات التحرير كانت تفرض على القنصليات مسؤولية توفير سبل العيش والعمل المناسب، الأمر الذي مثل عبئًا لا تتحمله هذه القنصليات[125]. وكذلك الحال مع محاولة الدولة العثمانية في الأمر ذاته، لم تنجح ولم يتم القضاء كليًا على هذه الممارسات التي تعقد صفقاتها من البيع والشراء في جدة، ولكنها أدت إلى تقليص تجارة الرقيق بشكل عام، وأضرت بميناء جدة ضررًا كبيرًا باعتباره من أهم الأسواق التي يقصدها تجار الرقيق من السودان ويعقدون فيه اتفاقات البيع والشراء[126].

على الرغم من التزام الدولة العثمانية بمنع تجارة الرقيق رسميًا إلا أن هذا القرار لم يطبق واستمر وجود الأرقاء في أسواق النخاسة، واستمرت حالات البيع والشراء في جدة ومكة وبقية المدن الحجازية، ويبدو أن موظفي الدولة العثمانية أنفسهم لم يكونوا مقتنعين بقرار المنع هذا وشاركوا إلى جانب الهنود والأوربيين في استمرار عملية بيع وشراء الأرقاء وتصديرهم إلى سوريا وإسطنبول بوثائق تحرير مزورة[127].

استمرت معارضة أهالي الحجاز لهذا القرار من منطلق حماية مصالحهم الشخصية والحفاظ على مكتسباتهم المادية جراء استمرار تجارة الرقيق، ووصل بهم الأمر في سنة 1275هـ/1858م إلى الاعتداء على عدد من الأوربيين باعتبارهم مسؤولين عن صدور القانون الجديد، وكان من ضمنهم القنصل الفرنسي في جدة، وفي سنة 1276هـ/1859م أُلغي الفرمان وبقي امتلاك الرقيق قائمًا على أسسه السابقة[128].

بطبيعة الحال، لم يكن أمر الامتثال لقرار منع الاتجار بالرقيق يروق لكثير من أصحاب المصالح الشخصية في مكة المكرمة، ولم تجدِ محاولات تطبيق هذا المنع ووسائل محاربته نفعًا، فقد كانت ظاهرة متغلغلة في المجتمع المكي وتدر عوائد مالية ضخمة لمن يمارسها من مسؤولين وتجار ووسطاء، بل تسبب هذا القرار في حدوث انعكاسات سلبية لم تكن بالحسبان، منها ارتفاع أسعار الرقيق، وزيادة جشع التجار في الحصول على الرقيق بأي طريقة كانت.

الخاتمة:

أسهم موقع مكة على طرق القوافل، ومكانتها الدينية بحكم احتضانها للمسجد الحرام وعدد من المشاعر المقدسة، واستقبالها لضيوف الرحمن في رواج المتاجرة بالرقيق، حيث عد موسم الحج فرصة للحجاج وأهالي مكة لزيادة مواردهم الاقتصادية عن طريق هذه التجارة. وقد كان للرقيق في مكة دور فعال وبارز من خلال الوظائف والأعمال التي أنيطت بهم، وأدوها بإخلاص وإتقان، حتى أصبحت لهم أعمالهم التي عرفوا بها وتجارتهم الخاصة.

لقد كانت العلاقة بين السيد وعبيده في مكة علاقة جيدة تحكمها على الغالب الروابط الأسرية، لدرجة تصل إلى أن يصبح العبد أحد أفراد الأسرة، والأمة تصبح بمثابة الأم؛ لذلك بادل الرقيق مالكيهم شعور الترابط الأسري، ولم يرغب كثير منهم –حتى من حصل على العتق– في مغادرة المنزل، والخروج منه، وفضلوا البقاء مع مالكيهم وأداء أعمالهم المعتادة.

على الرغم من فرض قوانين منع تجارة الرقيق واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذها، إلا أن أحدًا لم يأخذها على محمل الجد، وخاصة في مكة؛ لما سيلحقه ذلك من خسائر فادحة، بل سعوا في إبطالها، ومتابعة العمل في هذه التجارة مثلما كانت قبل قرار المنع.

وختامًا، نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون موضوع هذه الدراسة نواة لدراسات أوسع وأشمل، ومناقشة بعض الجوانب التي أغفلناها، والله ولي التوفيق.

حواشي البحث:

* أستاذ مشارك، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والفنون.

(1) ياغي، إسماعيل أحمد، (1986)، *بريطانيا وتجارة الرقيق*، ع18، س6، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص180.

(2) Miran, Jonathan (20 Apr 2022), "Red Sea Slave Trade", *Oxford Research Encyclopedia of African History*, Oxford University Press.

(3) يقع على خليج تاجورة في جمهورية جيبوتي الحديثة، وقد شكّل موقعه على شاطئ صغير، مع مرسى ممتد على شريط من الصخور، بيئة طبيعية ملائمة لاستقبال السفن التجارية وحمايتها، وقد برز الميناء مبكرًا كمحطة مهمة للتواصل بين الساحل الإفريقي والساحل العربي، بفضل قربه الشديد من مضيق باب المندب؛ مما جعله منذ البداية يتمتع بموقع إستراتيجي بالغ الأهمية. محمد، إبراهيم عبد المجيد، (2005)، دراسات *في تاريخ أفريقيا الحديث*، مكتبة النهضة المصرية، ص 319.

(4) من أبرز الموانئ التاريخية الواقعة على الساحل الصومالي، وقد اكتسبت شهرة واسعة بفضل موقعها الجغرافي المتميز على بعد نحو خمسين ميلًا جنوب مضيق باب المندب. ساهم هذا الموقع الإستراتيجي في تحويلها إلى مركز نشط للتجارة بين إفريقيا وشبه الجزيرة العربية والهند. الخويلدي، محمد علي عمر، (2018)، *التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق أفريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع (424–656هـ / 1129–1258م)*، ط1، *دار العلم والإيمان*، مصر، ص 18–19 ، 87.

(5) العبيوي، خالد قطوان، (2017)، "الرق في عهد الملك عبد العزيز"، *المجلة العلمية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق*، ج2، ع29، جامعة الأزهر، ص 1628.

(6) ميناء عيذاب كان أحد أهم الموانئ الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر خلال العصور الإسلامية الوسطى، واشتهر بدوره كمحطة رئيسة للتجارة والحج، حيث كان يُستخدم لنقل الحجاج والتجار من مصر والسودان إلى الحجاز، بما في ذلك مكة المكرمة. مؤنس، حسين، (1983)، *دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية*، دار النهضة العربية، ط2، ص150-151.

(7) العوضي، هشام، (2021)، تاريخ *العبيد في الخليج العربي*، ط3، دار التنوير، ص105.

(8) هيكل، عبد العليم علي، (1988)، "الرقيق الإفريقي بالحجاز في النصف الأول من القرن العشرين"، *مجلة المؤرخ المصري*، ع2، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ص100.

(9) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص93.

(10) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص102.

(11) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص98.

(12) العرابي، عبد الرحمن سعد، (2010)، "التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني 1256-1334هـ/1840-1916م أسبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة"، *مجلة جامعة الملك عبد العزيز*، الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، ص22.

(13) العوضي، تاريخ العبيد، ص98

(14) العوضي، تاريخ العبيد، ص98.

(15) الرومي وآخرون، عدنان، (2010)، *حملات الحج الكويتية*، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ص74.

(16) العوضي، تاريخ العبيد، ص123

(17) العوضي، تاريخ العبيد، ص88-89.

(18) تعد الشايقية من أهم قبائل السودان الشمال، وقد ارتبطت هذه القبيلة بتاريخ السودان الشمالي ارتباطًا وثيقًا، من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، ويتصف أفرادها بالإقدام والمهارة في الشؤون العسكرية. نكولز،و، (د.ت)، *الشايقية، وصف قبائل الشايقية وتاريخ مديرية دنقلة من القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر*، تعريب عبد المجيد عابدين، ط1، مطبعة مصر، ص9.

(19) تنتمي هاتان القبيلتان إلى أصل واحد، ويقيمان حول النيل في شمال الاستوائية ومديريتي أعالي النيل وبحر الغزال، وتتشابه هذه القبائل من الناحية الجسمانية حيث يتميزون ببشرتهم السوداء أو داكنة السمرة، وتعد الدينكا أكبر القبائل النيلية عددًا، بينما تعد النوير أشد عنادًا وأقوى شكيمة. ويعتمدون على الصيد والزراعة البدائية ورعي الماشية. يوم، بيتر أتيم دينق،(2005)، *علاقة الدينكا بالأنظمة السياسية وحكومات الشمال في تاريخ السودان الحديث في الفترة من 1504 - 1956 م*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، ص4-5.

(20) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص99-100.

(21) العوضي، تاريخ العبيد، ص88.

(22) العوضي، تاريخ العبيد، ص88.

(23) العوضي، تاريخ العبيد، ص90.

(24) العوضي، تاريخ العبيد، ص92.

(25) قاسم، جمال زكريا، (1975)، *الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية*، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص206.

(26)العرابي، التمردات الاجتماعية، ص21-22.

(27) دولتشين، عبد العزيز، *الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة 1898-1899م*، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص194؛ هروخرونية، سنوك، (1432)، *صفحات من تاريخ مكة المكرمة*، ترجمة: علي عودة الشيوخ، مج1، ط2 مركز تاريخ مكة المكرمة، ص323.

(28) المعبدي، مبارك محمد، (1993)، *النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني(1256-1335هـ/1840-1916م)*، جدة، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ص360.

(29) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص102.

(30) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص323.

(31) دولتشين، الرحلة السرية، ص194.

(32) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص324.

(33) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص323.

(34) هي إحدى طرق الكهانة وادعاء علم الغيب.

(35)هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص323.

(36)هيكل، الرقيق الإفريقي، ص102.

(37) الزهراني،حصة جمعان، (2021)،"*تحرير الرقيق في المملكة العربية السعودية*"، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج5، ع3، ص119.

(38) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص322-323.

(39) دولتشين، الرحلة السرية، ص192.

(40) مصطلح يطلق على الجارية التي تحظى بمكانة خاصة ومنزلة رفيعة لدى سيدها؛ بسبب تميزها عن بقية أقرانها بصفة بارزة كالجمال الفائق أو إتقانها لفن الغناء والعزف، أو الأدب، أو الذكاء والفطنة، أو أي صفة أخرى تستدعي انتباه سيدها وإعجابه الشديد بها، وتتخذ لذلك مكانة المحظية، وتصبح ذات منزلة خاصة قد لا تنالها غيرها من الجواري. حسن، سولاف فيض الله، (2013)، *دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية*، ط1، دمشق، ص36.

(41) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص322.

(42) دولتشين، الرحلة السرية، ص192.

(43) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص320 وص 323.

(44) دولتشين، الرحلة السرية، ص192؛ هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص322.

(45) الشعب الشركسي، ويسمى أيضًا الآديغة هم مجموعة عرقية وأمة من شمال القوقاز نشأت في شركسيا، وهي منطقة ودولة سابقة في شمال القوقاز. ميناهان، جيمس، (20120)، *أوروبا واحدة وأمم متعددة*، مطبعة غرينوود، ص12.

(46) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص319-320.

(47) السباعي، أحمد، (1419)، *تاريخ مكة*، ج2، الأمانة العامة للاحتفال بمائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ص522.

(48) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، مج1، ص216.

(49) ديدية، شارل، (1422)، *رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي*، ترجمة محمد البقاعي، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص231.

(50) ديدية، رحلة إلى الحجاز، ص227-228.

(51) هورخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، 216.

(52) السباعي، تاريخ مكة، ص216.

(53) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص104.

(54) العوضي، تاريخ العبيد، ص124.

(55) أرسل الشريف عبد المطلب قوة للقبض على نقيب الأشراف في مكة السيد إسحق عقيل وإحضاره إلى الطائف؛ وذلك لتعاونه مع ولاة الحجاز العثمانيين ومع منافسه الشريف محمد بن عون، عرفت هذه القوة العسكرية ب "البياشة" وغالبيتهم من الرقيق السود، وعندما وصل إلى هناك أمعن الشريف في إذلاله ثم حبسه في قلعة حتى توفي فيها. العرابي، التمردات الاجتماعية، ص27.

(56) الزهراني، تحرير الرقيق، ص120.

(57) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص106.

(58) السباعي، تاريخ مكة، ج2، ص484.

(59) هم فئة من الرقيق الأفارقة المخصيين الذين قدمهم مالكوهم لخدمة الأماكن المقدسة، وكانوا يشكلون جماعات معزولة تمامًا عن بقية فئات المجتمع الحجازي. لمزيد من التفصيل عنهم وعن دورهم في خدمة الحرمين الشريفين، انظر: دعدع، سحر(2021)، *أغوات الحرمين الشريفين عبر العصور*، مركز تاريخ مكة.

(60) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص331.

(61) جواد، سنان صادق، (2017)، "الخصيان وأثرهم في الدولة العثمانية"، *مجلة ديالى*، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع73، ص377.

(62) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص331.

(63) إن أول استخدام للخصيان السود في الدولة العثمانية يرجع إلى عام 1475م في عهد السلطان محمد الفاتح، حيث تقاسموا العمل في حراسة وخدمة النساء مع الخصيان البيض. الدوري، فؤاد قحطان، (2010)، *الحريم السلطاني ودوره في الدولة العثمانية حتى عام 1656م*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ص96.

(64) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص103.

(65) العوضي، تاريخ العبيد، ص27 وص126.

(66) يذكر الرحالة كورتيلمون ما رآه أثناء عودة المحمل المصري من الحج برًا من مكة المكرمة إلى القاهرة فيقول: إنه تم تكليف شيخين بدويين لمرافقة المحمل المصري، وفي طريق عودتهما يصفهما بأنهما كانا يرتديان ثياب خفيفة، ويضعان حليًا من الذهب وكأنهما ملكان من ملوك المجوس، ويرافقهما عبد أسود فارع الطول، يقوم على خدمتهما بحماس، حيث كان ينصب لهما الخيمة، ثم يعد الطعام من الأرز المسلوق والخبز والبصل والتمر، وفي المساء يحضر السجاد والأرائك لسيديه، كما كان يبعد الذباب والناموس عن وجهيهما أثناء النوم، وهو بذلك يكون قد أدى عمله وواجباته على أكمل وجه ثم يتمدد وينام. كورتيلمون، جول جرفيه، (2013)، *رحلتي إلى مكة المكرمة في عام 1894*، ترجمة أحمد إيبش، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ص50.

(67) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص104.

(68) العوضي، تاريخ العبيد، ص27وص125.

(69) هيكل، الرقيق الافريقي، ص108.

(70) محبت، نهلة شحات، (2020)، "*جوانب من الحياة الاجتماعية في بلاد الحجاز كما دونها الرحالة شارل ديدييه من خلال رحلته الموسومة ب" رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر شريف مكة المكرمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي 1854م*"، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ع28، ص450.

(71) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص302-303.

(72) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص199.

(73) الزهراني، تحرير الرقيق، ص120.

(74) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص107.

(75) العوضي، تاريخ العبيد، ص26-27.

(76) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، ج2، ص320.

(77) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص107.

(78) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص107.

(79) العوضي، تاريخ العبيد، ص35.

(80) العوضي، تاريخ العبيد، ص137.

(81) العوضي، تاريخ العبيد، ص35.

(82) ديدييه، رحلة، ص189.

(83) هيكل، الرقيق الأفريقي، ص110.

(84) صحيفة مكة الالكترونية، *(تجارة الرقيق تنشط بالحج 3-4)*، الخميس 17ديسمبر 2015.

(85) قيسي، عائشة حسن، (2018)، "*الوظائف والحرف التي تقلدها الرقيق في الحجاز خلال العصر المملوكي 676-923هـ/1268-1517م*"، جامعة عين شمس، ج7، ع19، كلية الآداب والعلوم والتربية، ص97.

(86) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص432.

(87) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص430.

(88) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص108.

(89) ظهرت مهنة الغناء والطرب في المجتمع الحجازي وعامة المجتمع المكي منذ وقت مبكر، وساهمت تجارة الرقيق على ظهور طبقة من الجواري مدربات على الغناء والطرب. قيسي، الوظائف والحرف، ص97.

(90) قيسي، الوظائف والحرف، ص97.

(91) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص455.

(92) العوضي، تاريخ العبيد، ص47.

(93) الدغيشم، الهنوف، (2023)، فرق *الغناء النسائية السعودية: دراسة تاريخية اجتماعية*، بحث منشور على موقع المنور، https://www.almanwar.com/publications/saudi-womens-singing-groups-a-historical-and-social-study

(94) قيسي، الوظائف والحرف، ص98.

(95) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص452.

(96) هيكل، الرقيق الإفريقي، ص 103.

(97) كورتلمون، رحلتي إلى مكة، ص101.

(98) سورة الحجرات، آيه 13.

(99) هشام العوضي، تاريخ العبيد، ص29.

(100) العرابي، عبد الرحمن، التمردات الاجتماعية، ص22.

(101) دوتي، تشارلز، (2009)، ترحال *في صحراء الجزيرة العربية، ترجمة، صبري محمد حسن*، ج1، مج2، ط2، مطابع الصحوة، القاهرة، ص384.

(102) العرابي، التمردات الاجتماعية، ص22.

(103) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص326.

(104) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص330.

(105) حمد، إبراهيم عبد المجيد، (2023)، *"عمان وتجارة الرقيق في شرق أفريقيا في القرنين 18و19"*، مجلة وقائع تاريخية، ع38، ص297.

(106) دوتي، ترحال في صحراء الجزيرة، ص384.

(107) سكن بعض العبيد المحررين من مدن الحجاز كافة بلدة خيبر الواقعة شمال المدينة المنورة حتى أصبحت حصرًا من الأرقاء السابقين. دولتشين، الرحلة السرية، ص193.

(108) صحيفة مكة الإلكترونية، *(تجارة الرقيق تنشط بالحج 3-4)*، الخميس 17ديسمبر 2015.

(109) صحيفة مكة الإلكترونية، *(تجارة الرقيق تنشط بالحج 3-4)*، الخميس 17ديسمبر 2015.

(110) العمري، حسين عبد الله، (1989)، *الأمراء العبيد والمماليك في اليمن*، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص58.

(111) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص 322.

(112) هروخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص324.

(113) العرابي، التمردات الاجتماعية، ص23.

(114) ياغي، بريطانيا وتجارة الرقيق، ص184

(115) عقدت بريطانيا معاهدات عدة بهذا الخصوص ومن أبرزها المعاهدة التي عقدتها في 8يناير 1820م، التي تضمنت أحد عشر بندًا جاء في المادة التاسعة منها "إن حمل الأرقاء من الرجال والنساء والأطفال من سواحل أفريقيا أو سواها يعتبر نهبًا وقرصنة، وتعهد شيوخ الساحل بعدم

نقل الرقيق بسفنهم، وأن تكون كل سفينة حاملة ترخيصًا باسمها وبعدد العاملين عليها، والميناء المتجه لها". المنصور، عبد العزيز محمد، (1980)، التطور *السياسي لقطر 1868-1916*، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ص 64-65.

(116) المسلوت، صالح حسن، (1437)، *فصول من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر*، ط2، مكتبة الرشد، ص266.

(117) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص330.

(118) هروخرونية، صفحات من تاريخ مكة، مج1، ص330.

(119) العرابي، التمردات الاجتماعية، ص22-23.

(120) السباعي، تاريخ مكة، ص 601.

(121) دولتشين، الرحلة السرية، ص196

(122) دحلان، أحمد زيني، *خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، ط1، المطبعة الخيرية، القاهرة، ص318.

(123) الزهراني، تحرير الرقيق، ص122.

(124) ياغي، بريطانيا وتجارة الرقيق، ص188

(125) الزهراني، تحرير الرقيق، ص122.

(126) الشعفي، محمد سعيد، *التجارة الخارجية لمدينة جدة في العهد العثماني 1840-1916م*، 1428، الرياض، ص207-208.

(127) العرابي، التمردات الاجتماعية، ص23-24.

(128) دولتشين، الرحلة السرية، ص194-195.